أثر الترف والنعيم بين هلاك الأمم وصلاحها،
دراسة موضوعية في القرآن الكريم

د. حسن علاوي عبدالله

مديرية تربية الأنبار

Directorate of Anbar Education

The effect of luxury and bliss between the destruction of nations, and their validity

An objective study in the Holy Quran

Doctor

Hassan Allawi Abdullah

ملخص البحث

القرآن الكريم ذكر الترف في مواضع كثيرة ، وكانت الآيات الدالة عليها كلها في مواضع الذم والتحذير منهُ ،لأن شيوع الترف في قوم يعني شيوع الفقر في قوم آخرين . وكان أهل الترف أكثر الناس سبباً في هلاك امم وحرمانها من النصر ، وكانوا يكرهون التغير لأن الترف لا ينتشر إلا بسبب قلة الوعي، والوقوع في لذائذ الدنيا وشهواتها . إن أهل الترف ميالون الى الشهوات ، والشهوات تستدعي للاستسلام للمغريات والتضحية في رغبات الجسد وملذاته. الاسلام حارب الترف لأجل أن لا يكون هناك دولة بين الاغنياء ، فيضعف المجتمع ويؤدي الى اذلال الطبقات الفقيرة ،وأن المترفين هم المعارضين للحق والامر بالمعروف والنهي عن النكر . اصبح الترف والكفر بالنعم أحد أسباب هلاك الامم ، لان كفران النعم يسبب الجوع والخوف ، ويسبب الفتن والاضطرابات في الامن والمعاش ، وإنما تثبت النعمة بشكر المُنّعم . لان المترف من ابطرته النعمة وسعة العيش عن طاعة الله ، وهذا يتطلب مجاهدة النفس على الاكثار من نوافل العبادات

Research Summary

The Quran mentioned the luxury in many places, and the verses that all of them are in the places of denunciation and warning him, because the prevalence of luxury in the people means the prevalence of poverty in other people. The people of luxury were the most people in the loss of nations and deprived of victory, and they hated the change because luxury does not spread only because of lack of awareness, and falling in the delights of the world and desires. The people of luxury tend to desires, and desires require surrender to the temptations and sacrifice in the desires of the body and pleasures. Islam fought luxury for there to be no state among the rich, weaken the society and lead to the humiliation of the poor, and that the extremists are opposed to the right and enjoining good and forbidding denial. Luxury and infidelity became one of the reasons for the destruction of the nations, because the cup of blessings causes hunger and fear, and causes sedition and unrest in security and pension, but prove grace thanks to the good. Because the virtuous of his grace and the capacity to live from obedience to God, and this requires fighting the self to increase the novil acts of worship.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين المبتدئ بحمد نفسهِ من قبل أن يحمدهُ حامد. فهو هادٍ لمن استهداه ،وغافر لمن استغفره. وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ،ذو الجلال والاكرام والمواهب العظام المتكلم بالقرآن والخالق للإنسان والمنعم عليه بالإيمان والذي ارسل رسلهُ بالبيان. وأشهد أن محمداً عبدهُ ورسوله وصفيه وخليله، الذي أرسله بكتابه المبين ليفرّق بين الشك واليقين ، فأعجزَ الفصحاء

معارضتهُ ، وأبكمَ البلغاءُ مشاكلته . اما بعد :إن كل البشرية تسعى الى الحياة الهانئة السعيدة، فيُسخِّرون كل امكاناتهم وطاقاتهم ليتجنبوا أسباب الشقاء والعذاب، فضلاً عن الفناء والهلاك ، فإذا تحقق لهم خير حافظوا عليه بكل وسائلهم وخافوا عليه من فواتهِ ونقصهِ. فكم من امةٍ مطمئنة آمنة تجبى لها ثمرات كل شيء، ويأتيها رزقها رغداً من كل مكان فلم يخفق لها قلبٌ من خوف ،ولم تتضور نفسٌ من جوع ،لكن أحوالها انقلبت في طرفة عين، فإذا بالنعمة تزول ، والنقمة تجول، والعافية تحول. كم من أمم هلكت، وكم من افرادٍ وجماعات حلّت عليهم عقوبات فاستأصلت شأفتهم ومحت اثرهم، وحتى في أيامنا هذهِ مدن نامت مطمئنة وإذا هي في حالة جلاء فأضحت ارضاً وعمراناً بدون بشر، فلم تنفع معها قوةٍ ولا مال ولا حيلة ولا ملجأ ولا منجا إلا اليه، فهو القوي وهو القادر والقاهر والعظيم الذي لا أعظم منه.فلله مع خلقهِ أيامٌ وسنن، أين ثمود وعاد؟ وأين الفراعنة الشدّاد؟، أين من زينوا الارض ، وحازوا على كل أسباب القوة واحتاطوا للنوائب لكنهم نسو الله، فأوقع بهم بأسه، فصاروا ابعد الوجود وصاروا بعد الوجود أثرّاء ،وأصبحوا للتاريخ وللقراء قصص وعبرّ. فالترف بكثرة النعم كان أحد أسباب هلاك الامْ ، لان الكفر بالنعم يسبب الفتن و الاضطرابات في الامن والمعايش وإنما تثبت النعمة بشكر المُنعِمْ .من خلال قراءة التاريخ تجد في كل الحالات إن الترف مفسدّ للفرد، لأنه يشغله بشهوات بطنه وفرجه ويلهيه عن معالي الامور ومكارم الاخلاق ، لأنه يقتل فيه روح الغيرة والجد والخشونة، مما يجعله عبدا للمجون والرفاهية. وقد نبّه على ذلك النبي (صلَّ الله عليه وسلم) بقوله :[تعس عبد الدينار وتعس عبد الدّرهم ، تعس عبد القطيفة ، تعس عبد الخميصة][1] . كذلك على مستوى المجتمع ، تجده منذّر بانهيار المجتمعات ، ولهذا قرنهُ القرآن الكريم بالظلم والاجرام ، فكان سرُّ ذلك هو ان الاقلية المترفة تسرق بترفها حقوق الاكثرية المحرومة ظلما، فقال تعالى :﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾. [2] فالإسلام عندما يدعوا الى ترك الترف لا يعني به الامتناع عن التمتع بنعيم الدنيا ، بل يدعوا الى الاقتصاد في الانفاق وعدم تعلق القلب بهذهِ النعم والانشغال بها عن الآخرة ، وأشارَ الله الى ذلك بقوله : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ .[3]ومن هنا كان الترف والنعيم من أهم اسباب هلاك الامم والانحراف عن الدين القويم ، خاصة إذا كثر المترفون واصبحوا من ذوي الجاه والسلطان ، وهذا ما اشار اليه القرآن الكريم بقوله :﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [4] لذا كان الاغراق في التنعم والترف سبب في هلاك امم وحرمانها من النصر وسبب لنزول بلاءِ الله وعقابه. فالترف لا ينتشر إلا بسبب قلة الوعي ، والوقوع في لذائذ الدنيا والانغماس في شهواتها دون كبح جماح النفس ،

وتلبية كل احتياجاتها ،وكثرة المال والثروة دون أحساس بأنها أختبار وفتنة . فما زالت أمة إلا وأصابها الترف ، من يبحث في تاريخ الشعوب والامم يجد السبب الرئيسي في زوال أغلب الحضارات الراقية والقوى العظمى هو الترف الذي يؤدي الى هبوط عزيمتها وانغماس حكامها في الملذات .

لذا كان السبب في اختياري للبحث :لأنه تبين لي إن اول من عادى الرسل وصدَّ دعواتهم هم الطبقة المترفة والمتنعمة المستكبرة ، وإن هناك علاقة بين انهيار الامم والمجتمعات وبين الترف الزائد . كما أجد اليوم في مجتمعاتنا الاسلامية من وجود طبقات في المجتمع من أهل الترف الذين لاهمَّ لهم سوى الانغماس في الملذات وانفاق المال في امور تغضب الله ولا ينتفع منها المسلمون . كما أجد أن مصدر الترف هو المال الزائد عن حدهِ وعدم حُسن استخدامه فأصبح مصدر خطر يهدد المجتمعات .

أما اهميتهُ : فقد اتت من خلال قراءتي لكتب السيرة النبوية وكتب التفسير، فأردت أن ابين كيف أثرَّ الترف والنعيم على المجتمعات وانحراف الناس عن هذا الدين .

اما الهدف من البحث : هو لأجل جمع الآيات القرآنية التي تناولت موضوع الدراسة وتفسيرها بطريقة موضوعية ، ثم بيان آثار نتائج الترف وكثرة النعيم على الامم والمجتمعات . كما أردت أن استخلص الدروس والعبر من تأثير الترف على مجتمعاتنا في يومنا هذا . ولهذا كان اختياري لبحثي (أثر الترف والنعيم بين هلاك الأمم وصلاحها) دراسة موضوعية في القرآن الكريم ، وقد اقتضت طبيعة البحث أن اقسمهُ على مقدمة **وثلاثة مباحث** : **المبحث الاول :ماهية الترف والنعيم في القرآن الكريم .ويتضمن مطلبين :المطلب الاول : تعريف الترف لغة واصطلاحا المطلب الثاني : المترفون سبب في هلاك الامم أما المبحث الثاني** : فقد تناولت فيه آثار الترف وأسبابه وعلاجه .

وجاء المبحث الثالث : تفسير آيات الترف تفسير موضوعي .

المبحث الاول : ماهية الترف والنعيم في القرآن الكريم

المطلب الاول : تعريف الترف لغة واصطلاحا

الترف لغة : الترف هو التّنَعّمُ ، والمُتْرَفُ من كان مُنَعَّمُ البدن مُدَلَّلاً ، وهو الذي ابطرتهُ النعمة وسعة العيش . وأتْرَفتْهُ النعمة أي أطّغَتْه ، وهو المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها .[٥]وقال أبن فارس: الترف ، التاء والراء والفاء كلمة واحدة ،يقال رجل مترف منعم ، وتَرَّفَهُ أهلهُ إذا نعموه بالطعام الطيب والشيء ، يخص به .[٦]

وقال الراغب : الترف : التوسع في النعمة .[٧]وكما جاء في قوله تعالى :﴿ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[٨]. وقد جاء في تاج العروس :أن التُرْفةُ بالضم : هي النعْمّةُ وسعة العيش ، وأترفتهُ النعمة أي اطغتهُ

، كما في قوله تعالى :﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾.[٩]أي مانُعِّموا ،كتَرّفتَهُ تتريفا ، أي أبطرتهُ . أترف فلان أحرَّص على البغي ، والمترف : المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع منه وإنما سمي المتنعم المتوسع في ملذات الدنيا وشهواتها مترفاً لأنه مطلق له كما قيل يراد بالمترف بالجبّار ، وأن المقصود بقوله تعالى : ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ ١٠.أي جبابرتها ، وكما قيل يراد بالمترفين هم رؤساؤها وقادة الشرّ.١١ وجاء في القاموس المحيط ، التَرْفَةُ : النعمة والطعام الطيب والشيء الظريف تخص به صاحبك ، والمترف كمُكرمَ : هو المتروك يصنع ما يشاء لا يُمنع ، والمُتَّنَعّمْ لا يمنع من تنعمهِ . والمترف من أبطرته النعمة و سعة العيش وألهتهُ عن طاعة الله ، فتراهُ حريصاً على زيادة أحواله وعوائده ساعياً الى بلوغ الغاية في حاجته .١٢ أما الترف اصطلاحا : هو مجاوزة الحد في الاخذ من ملذات الدنيا وشهواتها في مجاوزة حد الاعتدال .١٣ وقال الطبري: هو المُنّعَم الذي قد غُذّي باللذات ، ومنهُ قول الراجز : تهدي رءوس المترفين الصَّدّاد الى أمير المؤمنين الممتاد .١٤ وقال القرطبي(رحمه الله) : الترف هو من وسع عليه نعيم الدنيا حتى بطر وصار مترف .١٥وقال ابن الجوزي : هو المتنعم المشغول في أمر الدنيا ، وترك ما أمره الله فشغله عن الاعتبار والتعبد .١٦ قال الامام الزمخشري (رحمه الله) : هو البطر والاسراف اكثر مما يستحق .١٧ وقال السعدي : هم الذين ألهتهم دنياهم وعملوا لها وتنعموا وتمتعوا بها ، فألهاهم الأمل عن إحسان العمل ، فهذا هو الترف الذي ذمهُ الله .١٨من خلال ذلك يتضح لنا أن التعريف اللغوي موافق للتعريف الاصطلاحي، بأن الترف هو الإغراق في التنعُم ، والتوسع في أسباب الرفاهية ، والمترف : هو المتنعم الذي ابطرته النعمة وسعة العيش ، وهو مجاوزة الحد في الاعتدال . ومن اقوال العلماء نفهم أن المترفين هم الذين أنعم الله عليهم في الدنيا فبطروا وطغوا وتسلطوا بما لديهم من مالٍ فأصبحوا جبابرة لا يقيمون وزناً للقيم والاخلاق ولا للمعتقدات ، ولسان حالهم (ربنا آتنا في الدنيا وما لهُ في الآخرة من خلاق).

المطلب الثاني المترفون سبب في هلاك المجتمع

أن الله جلت قدرتهُ تحدّث عن المترفين وقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم في كثير من مواضعه فإذا كان الترف ليس هو مجرّد الغنى والقدرة على الحصول على ملذّات الحياة المادّية، وإنّما ينشأ الترفُ عندما يتحوّل الغنى إلى حالة مُسَيطِرة على مشاعر الإنسان، وعندما يمتزج الترف بلون الغرور والاستكبار لا ترى فيما لها ومن حولها إلا أدوات لتحقيق مصالحها، فعندئذٍ يُصبح الغنى حالة طغيانٍ وعدوانٍ فينتج عنه مواجهة كلِّ من يقفُ في وجهها، من أنبياء ومُصلحين وغيرهم. فيكون المترفون هم سبب لانحراف المجتمع ، ولذلك عندما قال تعالى في سورة الاسراء ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن

﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾.١٩ هذا يدل على أن الترف قانون ألهي، وهو أنّ المسؤولين عن انحراف المجتمعات عن دعوات الأنبياء، وسيادة القيم الأخلاقيّة الإنسانيّة، هم أصحاب المصالح الذين يتحكّمون بمقدّرات المجتمع الاقتصاديّة، ويؤثّرون من خلال ذلك على توجيه السياسات العامّة للحكم والدولة، فترى الناس ينسحقون أمامهم باعتبار أنّهم يرون حاجاتهم لديهم، ومصالحهم الدنيويّة بين أيديهم، فيدفعهم ذلك إلى الخضوع لتوجّهاتهم، حذرًا من فقدان أقوات يومهم، ومقدّرات عيشهم. لذلك كانت احدى مهمّات الأنبياء هي الدفع الى تحفيز كل مقومات عناصر القوّة لدى الطبقات البسيطة التي خضعت للحاجة بذلٍ وأستهوان، وشلّت إرادتَها أمام إرادة أصحاب النِّعَم، فأصبحوا قوّةً لمن يتحكّمون بهم وبمستقبلهم، وشيئًا فشيئًا تحوّلَ ذلك إلى ذهنيّة تبريريّة، رأت فيها تلك الطبقاتُ ذلك الذُّلّ الذي ترزح تحته هو قَدَرَها الطبيعيَّ، وأنّ وظيفة أبناء الشعب هي تحقيق رغبات أولئك المترفين ،وهذا مفهوم خاطئ لان القرآن الكريم ذكرَ أن الله تعالى هو الرزّاق الكفيل بعبادهِ، وقال بما يُشبه القانون الإلهيّ: ﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ). ٢٠ لا بمعنى أن يستسلم الإنسان للدعاء ويترك الأخذ بأسباب الرزق، وإنّما أن ينزع الإنسان من نفسه كل عوامل الذل والهوان من تحت سطوت يد الأغنياء ، المستكبرين المترفين، لكي يبقى حُرّاً في إرادته وشامخاً برجوليته أمام ما يريدون فرضه عليه وهيمنتهم في كثير من مجالات الحياة والتحكم في حركة المجتمع.لكن ما نراه إن هناك رؤية في المجتمع وهي مسألة مهمة لابد من الاشارة اليها وهو أنّ البعض قد يفهم من قوله تعالى: ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قريةً أمرنا مُترفيها ففسقوا فيها﴾، أنّ هناك قانون خاص و أمراً إلهيّاً للمترفين بأن يفسقوا في الارض، فإذا فسقوا استحقّوا العذاب، وبالتالي تجد أن ظاهر الآية يوحي بالظُّلم والتقييد؛ لأنَّ المسألة هي مسألة تحقيق الإرادة الإلهيّة والتي لا يمكن لأحد ان يملك معها شيئاً.٢١ ولكن من يتأمل ذلك يجده تفسيرا غير مكتمل و يمثّل فهماً مجتزأً للآية؛ لأنّ الإرادة المتعلّقة هنا هي تجعل القانون والسُّنَّة التي تحرّك المجتمعات وبالتالي تؤدّي إلى نزول الهلاك و العذاب والانحراف عن الدين. ونفهم من ذلك إنّ قانون الإرادة المتعلَّق بالآية اعلاه ، هو بمعنى أنّ الله تعالى لا ينزل العذاب والهلاك من دون سبب، وإنّما من خلال ما تقوم به الطبقات الضاربة في المجتمع، وهذا ما دّل عليه وأكدهُ قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾.[٢٢] ، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ ﴿ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾.٢٣ ، بحيث نجد أنّ المترفين يحرّكون منطق الكفر الذي يشكّل مانعًا أمام الناس من التفكير بانفتاح بما يطرحه الأنبياء أمامهم من حقائق ومناهج للتفكير السليم. ويتّضح هذا المعنى كثيراً في سورة المؤمنون، حيث يقول سبحانه و تعالى﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ

مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾. ٢٤ حيث نجد المنطق الذي يتحرّك لإضلال الناس من خلال التأثير افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً وَمَا على طريقة تفكيرهم البريئة فيما يُطرح عليهم من قبل الأنبياء. لذلك لابد من اسلوب لمنع تحوّل المترفين إلى طبقة ، وهذا يتطلب أنّ نجد عمليّة لبناء يتطلب تشكيل موانع فعليّة من تحويل حالات الغنى في المجتمع إلى حالات ترف، وهذا ما قد نفهمه من تغليظ الوعيد الإلهيّ للذين أترفوا﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾.[٢٥] ، ولذلك وجدنا عناية الإسلام بتكسير تمركز الثروات العامّة، فقال تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ .٢٦. إلى غير ذلك من آيات الإنفاق التي نرى أنّها تستهدف المحافظة على التوازن الاجتماعي من خلال تكفّل المجتمع بحاجات أبنائه من الفقراء والمحرومين، من موقع الواجب الإلهيّ، لا المنّة الذاتيّة. فلو ركزّنا على كلمة دُولة وتأملناها جيداً في كتب التفسير تجد معناها كي لا يكون الفيء شيئاً ذات تداول بينهم بحيث لا يخرجون الى الفقراء، بمعنى لا يستأثر به الاغنياء دون الفقراء كما فعلوا في الجاهلية .٢٧يقول ابن كثير : المترف محب للدنيا ، ومحب الدنيا يعمي المترفين عن وجه الحق والصواب ، فيعمد الفرد المترف الذي تعود على التبذير في الانفاق على لذائذهِ الى جمع الاموال بكل الطرق فتجد المترف حريص على حياته الرخوة).٢٨ ويقول ابن خلدون : الترف مفسدة للخلق بما يحصل للنفس من الوان الشر والفسقة وعوائدها ، فتذهب منهم خصال الخير والبركة التي كانت علامة تدل على الملك ، ويتصفون بما يناقضها من خصال الشر، فيكون ذلك علامة على الادبار والانقراض وهذا بما جعل الله من ذلك في خليقتهِ ، فتجد الدولة قد عطلت مبادئها وتضعضعت أحوالها فتنزل بها أمراض مزمنة من الهرم فتهلك ويقضى عليها).٢٩ ويقول ابن الاثير : الترف يؤدي الى انحلال النفوس وتحكم الشهوات ، وهذا كله فساد يؤدي الى هلاك الامة ، أو قد يكون الفرد بأفراطه في الترف سبباً لفساد أمة . ويضيف ابن الاثير بقوله : إن الامام علي (رضي الله عنه) يقول :لا يذهب أمر هذه الامة إلا على رجل واسع السُّرْم ،ضخم البلعوم).٣٠ ومن يرصد الواقع المعاصر، يجد أنّ ظاهرة المترفين تحوّلت إلى شركات احتكاريّة، وإلى مؤسّسات تجاريّة عابرة للحدود، بحيث أصبحت تلك الشركات تتحكّم بأمزجة الناخبين، وتوصلُ حكومات ورؤساء إلى مواقع القرار، وتشكّل "مافيات" ضاغطة على قرارات الحرب والسِّلم، وقد تفرضُ مصانعُ السلاح التي تخشى كساد بضاعتها، أو

المحافظة على الرفاهية العالية لمجتمعٍ ما، شنَّ حَرْبٍ كونيّة، وإثارة الفتن بين الدول والمجتمعات، وخلق أجواء الصراع بين أتباع المذاهب والأديان والوثنيات وما إلى ذلك، ممّا شهدنا كثيرًا من أوجهه في حركة السياسات الدوليّة والإقليميّة والمحلّيّة.ولعلّنا نستطيع هنا أن نعود إلى مجتمعاتنا العربيّة والإسلاميّة، لنلفت النظر إلى ضرورة أن تعي الشعوب أهمّية موقعها، وأن تقدِّرَ طاقتها، وأن تدرس مصالحها العامّة، انطلاقاً من شعورها أنّ مقدّرات البلد الذي تعيش فيه هي حقُّها وحقوق الأجيال الآتية من بعدِها، وأنّ المسؤولين الذين يتبوؤون مواقع السلطة والقرار فيها هم خدمةُ هذه الرؤية، وهم وكلاء عن الشعب في تحقيق مصالحه؛ لأنّنا – بكلّ أسف قد عززنا و أدمنّا في كثيرٍ من مواقعنا، وجوه المترفين في مواقع السلطة، حتى اصبحنا نشعر بالغُرْبَةِ إذا ما غابوا عن الحكم، والمشكلة الكُبرى عندما يتحوّل ذلك إلى ذهنيّة متحكّمة بأنماط التفكير العامّة، فعندئذٍ يصبحُ الفكر مجرد منظِّراً وهميا لاستفحال الأزمة وتفخيم الامور واستمرارها، بدلاً من أن يبذل همه وجُلَ جهدَه في حلِّها؛ والله أعلم من وراء القصد.

المبحث الثاني
الترف آثاره وأسبابه وعلاجه

المطلب الاول آثار الترف على الفرد والمجتمع

قراءة آيات الترف والنعيم في القرآن الكريم نجدها كلها في مواضع الذم لهُ والتحذير منهُ، فوصف الله تعالى أهل الترف والنعيم بالظلم عند والاجرام فقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾ .[٣١] وقال : ﴿ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾ وقال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ ﴾.[٣٢]وقد ورد في السنة النبوية كثير من الاحاديث التي تنهى عن الترف والنعيم ، كما جاء في صحيح البخاري ومسلم . إن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال محذرا من الترف : ((فو الله ما لفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم من كان من قبلكم فتنا فسووها كما تنا فسووها ويهلككم كما أهلكتهم)) .[٣٣]

فمن خلال ما تقدم تجد الترف داء عضال بل هو مرض مهلك فما أن وجدَ في مجتمع إلا اهلكهُ وافسده .ومن آثارهُ على المجتمع ما يلي :

١- قلة العبادة والتكاسل عن الطاعة ، يقول السلف يسير الدنيا يشغل عن الآخرة فكيف بكثيرها.[٣٤] أن قلة العبادة والتكاسل عن الطاعة هي السمة البارزة على اهل الترف والنعيم ،وذلك لان قلب ابن آدم إذا مليء بشيء حتى فاض أستحال ملؤهُ بغيرهِ ، وكل أناء بالذي فيه ينضحُ ، فتجد المترف ملأ

قلبه فأصبح يهيم بحب الدنيا ومتاعها وشهواتها ، فإذا لم تجد الطاعة مكاناً في قلبهِ. يقول ابو حازم (رحمه الله) :((يسير الدنيا يشغل الكثير عن الآخرة)).[٣٥]ذلك تجد لم يقف حال المترفين عند ذلك ،بل تجد الكثير خرج عن الدين القويم وولع في المعصية وأنغمس في الرذيلة ، لإكثاره من الملذات والشهوات المباحة ، ثم توسع فيها حتى خرج عن دائرة المباح ، ومع الزمن وقع في المحرمات حتى وصل الى مرحلة الفسق بل جاهره فيها ، ونسأل السلامة منها يا رب ، ومنهم من وقع في عبودية الهوى والشهوات وردَّ الحق وكذّب به ، وقد أبان الله تعالى في كتابه من ان الترف سبب ذ لك فقال : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾.[٣٦] :﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾[٣٧]

٢- **قسوة القلب وغلظة الحس** . قسوة القلب وأعراضه عن الحق بأتباع الشهوات والملذات، فالقلب كلما غرق في لذة أبتعد عن أمر الله .٣٨ فأنها تضعف السير إلى الله ، لان الترف في الانفاق من أهم أسباب غرق القلب في اللذة ، يقول ابن المبارك رحمه الله : رأيت الذنوب تميت القلوب. . . وقد يورث الذل إدمانها. ويقول سفيان الثوري : إياكم والبطنة فإنها تفسد القلوب .٣٩ إن من يتأمل في تبعات أهل الترف والنعيم ، وأثره في هلاك الامم والانحراف عن الدين القويم . يجد قسوة القلب حالة من حالات الترف في الامم والمجتمعات ،كما يجد غلظة الحس وثقل البدن ، وهذا مما يؤدي الى نسيان العلم وزوال الفطنة والحرمان من لذة الرحمة الالهية بالإضافة الى حرمان النفس من الاهتمامات الكبرى اللائقة بالدور العظيم للمسلم في مرافقة حياته مع انشغال القلب عن التبصر بما يدور حولهُ واستلهام العبر والعظة من ذلك ، وكل هذا نتيجة غرقهِ في لذة الشهوات وانغماسه في الترف ونعيم الدنيا ولذائذها المزيف . عندما قرء الشوكاني رحمه الله قوله تعالى :﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [٤٠] قال إن هذه الآية تخصيص للمترفين وتنبيهاً على إن النعيم هو سبب إهمال البطر المؤدي الى هلاك الامم .[٤١]

٣- **التوسع في المباحات** : إن الترف من أهم دواعي الشر والاثم ، فالنفس بدون زمام تنساق وراء الشهوات متى ما كانت المادة متوافرة وليس عليها حصانة ، لان النفس راغبة إذا رغبتها واذا رددتها الى قليل تقنع ، من آثار الترف التي تهلك الامم والمجتمعات والتي تؤدي الى الانحراف عن الدين القويم هو ظاهرة التوسع في المباحات ، وهذهِ الظاهرة تثير استغراب البعض واستهجان الآخر من المسلمين . وهذه حقيقة لابد من الاعتراف بوجودها ، لان الاعتراف بالواقع وإن كان مؤلماً وقاسياً أهون من البقاء في الوهم المريح أو الحياة غير الواقعية لهذهِ المجتمعات والتي يحلوا للبعض أن يصورها ويرسمها في خياله .وهذا واقع اليم ونحن نعيش في محن ورزايا شديدة من قتل وتهجير

وتهديم بيوت ونهب ممتلكات بعد أن تكالبت علينا كل امم الارض .وهذا ما أخبر عنهُ الصادق المصدوق (صلى الله عليه وسلم) ، ورغم كل هذا الحصار الخانق ووفاة المئات من الأطفال والشيوخ جوعا ، ورغم كل هذهِ الاوقات العصيبة والمحن الشديدة التي حلت بنا . لايزال كثير من الناس من يتوسعون في المباحات من خلال الترف وكثرة النعيم ،فهم يمارسون عاداتهم التي ألفوها من قبل وكأن شيئاً لم يكن . لذا فأني اجد أن التوسع في المباحات في زمن المحن التي يمر بها مخالفة صريحة لمضمون حديث رسول الله (صلى الله غليه وسلم) : ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا أشتكى منه عضوا تداعى لهُ سائر الجسد بالسهر والحمى)) .٤٢ ، فهل يكون التواد والتراحم بكثرة الترف والتوسع في المباحات ، لأن صرف الشيء فيما لا ينبغي زائداً على ما ينبغي .٤٣فالله تعالى خلق الانسان وأباح لهُ الطيبات وحرّم عليه الخبائث لكن البعض توسعوا فيما أباحه الله لهم ، حتى اصبح التوسع في المباحات صفة ملازمة لهم وكأنهم ما خُلقوا إلا ليأكلوا ويشربوا حتى أغرقوا في تحصيل الكماليات التي أصبحت عندهم من الضروريات فكثرة المباح قد يشغل عن الطاعة يجر الانسان الى المحرمات ، فكلما زادَ ترفه وتوسع في مباحه أنشغل عن طاعة ذكرهِ ونسى التزود للآخرة .لذلك ينهى عن المباحات والتوسع فيها لأنها تشغل عن الطاعة وتضع بصاحبها في الشبهات وتجره الى المحرمات ثم تهلك الافراد والمجتمعات . وكل هذا هو ضعف استشعار ومراقبة الله تعالى للعبد وندرة محاسبتهُ لنفسهِ ومراجعتها فيما تعمل ليعرف المرء ماله وما عليه فيتزود من الخيرات ويترك اقتراف الآثام والمباحات.

٤- عبودية الأنسان للهوى والشهوات : ظاهرة الهوى والشهوات من الآثار التي تهتك بالمجتمع بحيث تجعل الانسان يعّرض نفسه لعبودية الهوى والشهوات وردّ الحق والتكذيب بهِ ، وقد أشارَ الله تعالى الى ذلك في كتابهِ العزيز بأن الترف سبب لذلك فقال : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾ .٤٤وقال : ﴿ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ .٤٥ لذلك فأن ضياع عمر الأنسان وأيامه في أمور لم تكن مع سيئاته فلن تكن مع حسناته بحال من الاحوال. وقد حذّرَ النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال : ((ما من ساعةٍ تَمرّ على أبن آدم لم يذكر الله فيها إلا حَسَرَ عليها يوم القيامة)) .٤٦

وهذا مما يؤدي الى عدم القدرة على تحمل المشقة والتجلد للشدائد والتأهب لساعات الفتن وتقلب الايام ، وذلك نتيجة عجز الانسان وعدم تهيئتهُ لنفسهِ وترويضها على تحمل ذلك . فتجدهُ يضع الاموال والعبث بها في الترهات مما يؤدي الى عجز القيام بالواجبات ، بل ان الامر يصل بهِ بالاقتراض للأنفاق على الملذات والشهوات وهذه ظاهرة من آثار الترف والنعيم التي تهلك الامم والمجتمعات وبالتالي تؤدي الى الانحراف عن منهج الدين القويم. .٤٧فأننا اليوم ليس ببعيد عن أصحاب الشمال

قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ يقول السعدي في تفسيره لهذه الآية : { لقد ألهتهم دنياهم وعملوا لها وتنعموا وتمتعوا بها ، فألهاهم الأمل عن احسان العمل ،فهذا هو الترف الذي ذمهم الله عليه ،ومن يتأمل في واقع الترف وأهله يلحظ أنه يجيء تاليا نتيجة للترف والسرف في الهوى والشهوات وكفى بهما ضررا وشررا}.٤٨ ويقول ابن كثير: {أي كانوا في الدنيا منعّمين متقلبين على لذات أنفسهم لا يأبهون على ما جاء بهِ الرسل }.٤٩ من خلال ذلك تجد الاسلام يدعوا دائما الى ترك الترف ومحاربته له فلم يقتصر على ترك الاقتصار على ترك النعم والملذات بل المراد من ذلك حتى الاقتصاد في الانفاق وعدم تعلق القلب بها والركون اليها ، والنبي (صلى الله عليه وسلم) ، في دعائهِ يقول : ((اللهم أصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي)).٥٠

المطلب الثالث: أسباب الترف

إذا كان الترف داء عضال ومرض مهلك ،فأنه ما وجد سبيلا في أمة إلا أفسدها وجعل قمة سعادتها أسفلها وبدد ما لديها من ثروة وأسقط ما لديه من رفعة ، ودمر ما عندها من عمران. فالترف هو الذي يؤدي الى الأعراض عن أمر الله . والسبب في ذلك لان الرسالات السماوية ضد الترف والفساد ، والامتيازات الباطلة ، فتجد المترفين ضدها وضد كل إصلاح . ومن أسباب الترف ما يأتي طول الامل ونسيان الموت وهو الذي يؤدي الى الغفلة وقسوة القلب وبالتالي يضعف الخشية من الله تعالى . يقول الامام علي (رضي الله عنه): { إن أخوف ما أخاف عليكم أتباع الهوى وطول الأمل ،أما اتباع الهوى ، فإنه يصد عن الحق ، واما طول الامل فينسي عن الآخرة}.٥١ ويقول القرطبي ٥٢عن أبي دريد.٥٣ إذا طالبتك النفس يوماً بشهوةٍ وكان إليها للخلاف طريقُ فدعها وخالف ما هويت فإنما هواك عدو والخلاف صديق لذا عدم موازنة الانسان بين حاجاته الروحية والجسمية . وهو الإغراق في النعم والاسترسال معه ، حتى يصبح همه الوحيد الترف وكثرة النعم ، فيكون هدفا له يسعى اليه بكل ما يستطيع . يقول النبي (صلى الله عليه و سلم) :{شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم ، يأكلون الوان الطعام ، ويلبسون الوان الثياب ، يتشدقون بالكلام } .٥٤وهذا مما يجعل جل همهم هو حب التقليد بالضغط والتأثير بضغط الواقع .أن أحسنَ أ حسن وأن اساءَ ا ساء .ضعف التربية والتوجيه للشباب . إن من بين الاسباب هو ضعف التربية الايمانية والتوجيه الجاد من قبل بعض الأهل والمربين في التحذير من فتنة الحياة الدنيا وزخرفها ،والتقاعس عن تربية الشباب على الطاعة والجلد والخشونة وقال تعالى في ذلك :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾.٥٥

كثرة المال ووفرة النعيم : قال تعالى : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾.٥٦ إذا تمرد العباد عن شرع الله وفسقوا عن أمر الله أتاهم العذاب والنكال من الكبير المتعال ، فمهما كان العباد مطيعين لله عز وجل ، ومطيعين لشرعه ، أغدق الله عز وجل عليهم النعم ، وازاح عنهم النقم ، فإذا تبدل حال العباد من الطاعة الى المعصية ،ومن الشكر الى الكفر حلت بهم النقم وأزال عنهم النعم ،وقد أبان الله تعالى عن ذلك بقوله :﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾..[٥٧]

ضعف الوازع الديني وتعلق النفس بالشهوات : وهذا يؤدي الى ترف النفس فيترك لها العنان للجري وراء الملذات والمال دون ضوابط . قال قتادة :{ أرأيت من أتخذ إلههُ هواهُ} يقول: ((كلما هوى شيئاً ركبهُ، وكلما أشتهى شيئاً أتاه)) .٥٨ وقال الثعالبي :(المعنى لا تأسف عليهم ،ومعنى أتخذ هواه أي جعل هواه مطاعاً فصار كالآلة)٥٩ فأتباع النفس للملذات والهوى ما هو إلا هو نوع من الشرك ،لان المخلوق قدم حب نفسهِ وتلبية نزواتهِ على حب الخالق عزّ وجل ، فأصبحت الذات معبودة تسير في ملذاتها وشهواتها ، فتصبح جوارحه مملؤة بالترف والنعيم فتلبي مطالب النفس الامارة بالسوء ،فيقتل ويسرف ويبطش وقتل ،فيرى صاحب الترف والملذات إن كل ما فعله هو الصواب والحق ، فيفعل المعصية فتعميه وتصمه ،وقد جاء هذا المعنى في الحديث الذي رواه أبو الدرداء(رضي الله عنه) ، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : {حبك الشيء يعمي ويصم }.٦٠ وقد حذّر النبي (صلى الله عليه وسلم) من ذلك فقال :{إنما أخشى عليكم شهوات البغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى }.٦١وقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : { اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم}. ٦٢ولابن القيم كلام رائع يقول : (من أراد صفاء قلبه فليؤثر الله على شهوته).٦٣أن الله جل وعلا حبب للبشرية زينة الحياة الدنيا وزخرفها ، وقد أوضح الباري عزّ وجل ذلك بقوله :﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ ٦٤. فلا بأس من الحب الفطري والضروري للاستمرار للحياة البشرية وها ما نفهمه من خلال قوله في الآية أعلاه (ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حُسْنٌ المئاب)، لكن المأساة تجد المترفون يقدمون حب تلك الاشياء وهي عبارة عن متاع يقدمونها على محبوبات الله ورسوله ، فتراهم يتشاغلون بها ويركنون اليها أصبحوا أرقاء لها ومتمسكين بها ، فالله جل وعلا حذّر عباده من ذلك فذكر في كتابه العزيز محذرا عباده من خطورة تقديم حبهم لِشهواتِهم ولذائذهم على حبه سبحانه وتعالى وحب رسولهِ الكريم فقال : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ

يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾.٦٥ كما أن هناك مسألة مهمة أود ان اذكرها في هذا الجانب وهو ان هناك كثير من الدعوات المضلة والإغراءات المتكررة التي يمارسها اليهود والنصارى لإيقاع المسلمين في تلك الشهوات والتي كان لها اثراً كبيراً في انجراف الكثير منهم في تيار الترف ، وهذا ما سعى اليه اليود لأجل إلهاء الامة بالشهوات وانغماسها بالملذات ، واللهو واللعب حتى لا تفيق الأمة من ضلالها ، واللعب بمقدرات الشعوب ، وذلك لطمس عقيدة الامة وأذلال كرامتها فأغرقوا أسواق المسلمين بوسائل الترف وفنون الملذات وزينوا ذلك في نفوسهم ، وهذا ما أوضحَ عنه القرآن الكريم بقوله : ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴾ ٦٦ كما إن هؤلاء المجرمون بثوا الدعايات المختلفة واقنعوا الكثير منهم بأنها دليل من أدلة الحضارة وعنوان من عناوين التقدم والتميز والرقي في المجتمع وقد أوضح اليهود قبحهم اللعين عن نواياهم الخبيثة من هذا الفعل في بروتوكولاتهم ، فقالوا سنشجع حب الترف المطلق بشتى أنواع الملاهي والالعاب ومزاجيات الفراغ للجماهير المسلمة .٦٧

المطلب الثالث : علاج الترف

من المعروف إن الانسان بطبعهِ ميال الى المال ، يحب جمعهُ والتكاثر به . قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٞ ﴾ .٣ كما يحب من خلال المال أن يترف في الحياة الدنيا لأجل ان يحقق رغباته من لهو وإفساد وزينة وتفاخر في المال والنساء. وقد جاء في السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم : (منهومان لا يشبعان ، منهوم في علم لا يشبع ، ومنهوم في دنيا لا يشبع).٤ وهذا الذي يحصل كله غريزة لا محال له فيها : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴾.٥ فالإسلام لا يعادي هذه الغريزة ولا يتجاهلها لكنه ينظمها ويوجهها بما يليق بالمسلم وطبيعة الحياة ، فلا يجوز للمسلم أن ينفقه فيما فيه ضرر على مجتمعهِ، بل بالحكمة وفقا لمراد الشارع ، وأن يكون معتدلا في ذلك قائماً بالقسط ، فلا يترف في سرَفهِ لأنه من الأمراض الاجتماعية والاقتصادية التي تهدد الأمم والشعوب بالوقوع في الترف والبذخ ثم تعرضها للهلاك قال جل في علاه : ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴾.[٦٨] وقال ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾ .٦٩ فالمجتمعات المسلمة في عمومها وقدمها وحديثها لا تخلوا من الترف بل تفشيت فيها وأصبحت مشكلة تهدد بترفها الامم والمجتمعات ولا سيما في مجتمعاتنا في

مناطق الخليج العربي حتى أصبحت ظاهرة الترف وكثرة النعيم مشكلة تستحق الدراسة والوقوف عليها .ومن خلال ما تقدمت به في بحثي هذا يتضح لي بأن الترف والنعيم مشكلة ، وأي مشكلة لابد من إيجاد الحلول الممكنة لها . وهذا يتطلب ترتيب منظم وجيد ، وقد حاولت قدر الامكان من خلال النظر والتأمل لهذه المشكلة من إيجاد حلول مناسبة ، لان مشكلة الترف وما أراهُ الآن في مجتمعاتنا ليست بالبسيطة ، بل هي مشكلة معقدة ، فقد ضربت أطنابها عقول ونفوس كثيرة ، فمدة أذيالها لتشمل مجتمعات وأمم ، لذا فإني أرى تشخيص المرض نصف العلاج ، وهذا هو التقويم بعينه ، لان مفهوم التقويم تشخيص الحالة وعلاجها. لذا من خلال تشخيص حالة الترف لابد من ايجاد حلول مناسبة ،ومن خلال دراستي لبحثي هذا، ارى أن الحل يكمن في ثلاث وسائل ، وهي كما ما يأتي :

الوسيلة الاولى : الاسلوب الديني ، وهذا كلهُ يتركز في المسجد ، لان المسجد محل للصلاة ، والذكر ، والتعليم ، والمشاورة. لذلك نجد المسجد في المدينة هو بمثابة القلب من الجسد. هل تأملنا لماذا أمر الاسلام بعمارة المسجد حسياً ومعنوياً ، ولماذا حذّر من تخريبها وهجرها والصد عنها . ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [٧٠] وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.[٧١] ولو رجعنا الى النبي (صلى الله عليه وسلم) نجد أن أول اهتمام له بعدَ هجرتهُ الى المدينة هو(المسجد)، فأصبح الملتقى في أوقات الصلاة والتعليم وكل أمر يهم المسلمين ، إذاً المسجد رسالة وما أجلّها من رسالة . إلا أن مما نلاحظ أن الكثير من بلدان المسلمين أخذوا يقللون من دور المسجد ،بل تهميشه ، وأشغال شباب الامة عن المسجد . فالمسجد وسيلة مهمة لتربية العقول والقلوب ، لان المسلم يتردد اليه خمس مرات في اليوم ، وفي كل وقت يلتقي بإخوانه وجيرانه ويجالس الناس على مختلف طبقاتهم وألوانهم ، بما فيهم العلماء وما أوتوا من علم وحكمة ، والشيوخ وما يجنون من أناةٍ وتجارب الحياة ، والشباب وما عندهم من فتوة وطموح. فكل واحد يستفيد من الآخر ، بل هم يتنافسون على الفضائل الكريمة .بل تجد في المسجد أهم من ذلك كلهُ ، إن المسلم في المسجد يؤدي أهم وأعظم أركان الاسلام العملية وهي الصلاة ، فيناجي ربه ويستعين به ، ويقرأ كتاب الله ويتعلم سنة رسول الله ،وهذه كلها دروس عظيمة يتلقاها كل من يتردد على المسجد ، فتقوى صلته بربه ، ويألف العبادة ، ويأنف المعصية، ثم يتعلم بأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ومكفرات لما بينهن من الصغائر. وهذا كله يعتبر من العوامل التي تؤدي الى ابتعاد الانسان عن الخطايا والآثام ، ومن هذه الخطايا (الترف وكفران النعمة) ، فإن وجدت كلها تعالج من خلال المسجد. ومن خلال ما نسمعه من على منبر رسول الله ومن خلال الخطب والمواعظ التي كان لها

شأن كبير في ميزان الاسلام ، كخطبة الجمعة والعيدين وغيرها . لذا كان عليه الصلاة والسلام يخطب في تلك المناسبات وغيرها ، فكلما رأى وسمع وقيل يجعل ذلك عنواناً لخطبته ، فكان يقصر خطبته ويطيلها أحيانا حسب حاجة الناس ولما تقتضيه الحالة التي فيها البلد . لذا كان المنبر الوسيلة الاعلامية الاولى والأسمى في تربية وترويض المسلمين. فمتى لزم إبلاغ الناس هرعوا الى المنبر، فألقوا خطبهم وبياناتهم وقراراتهم ، فتراها تبلغ الافاق في وقت قياسي لا نظير له.فالمسلم عندما يحظر الى المسجد ويتلقى خطب العلماء، فإنه يتعظ ويدكر، فيزداد إيمانا وعلما ويحاسب نفسه على ماضيه .

الوسيلة الثانية : الاسلوب التربوي

عندَ الرجوع الى أصل مادة التربية نجدها جاءت من ربا أي نما وزادَ ، فنقول ربيتهُ أي غذّ يتهُ .[٧٢] لذلك عندما نتكلم عن التربية هنا نريد بها : التنمية الروحية (الايمانية) وما يتعلق بها من جوانب نفسية .لذا كانت وسيلة التربية من الوسائل المهمة التي حرَصَ عليها الاسلام بل يؤكد عليها ويؤل عليها مراراً . ومن هنا يجب أن لا ينكر أثر التربية والتنشئة على الاسلام . وقد جاء في الصحيح إن النبي (صلى الله غليه وسلم)، قال :{ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه } كمثل البهيمة تنتج بهيمة هل فيها جدعاء.[٧٣] ومن أبرز الوسائل التربوية هي :

المنزل : وهذا يتمثل بالأسرة وخاصة الام ولاب ،فللأسرة اثر كبير في علاج الترف بين افرادها ، وهذا ما دل عليه الحديث أعلاه ، وقد قال أهل الرأي والحكمة بقولهم : وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه . فالأبوان قدوة لأولادهما ، فإن كان على استقامة استقاموا ن وإن كانوا منحرفين انحرفوا، وهكذا يكون الامر في أغلب الاحوال . لذلك نلحظ في حجج المشركين لرد الحق الذي يأتي به الأنبياء قولهم : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾ .[٧٤] فأكثر الخلق تقلد بعضهم البعض دون وعي أو بصيرة . فإذا كان الأمر كذلك فإن على رب الاسرة المسلمة مسؤولية كبيرة وجسيمة ،تفرض عليه أن يكون قدوة حسنة لمن هو تحت يدهِ .

المدرسة: وهي التي تتمثل بالمعلم وبالمنهج الدراسي ، فالمعلم قائد تربوي له الاثر الكبير في التأثير على العقول والوجدان وتربية النفوس على وفق ما يريد . ولهذا أكرم الله العلماء والعاملين لهذه المنزلة ورفع من شأنهم ، فقال : ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ .[٧٥] وقال : ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴾.٧٦ وهذه أشاره الى فضيلة العلم فإنه داعٍ الى خشية الله ، وأهل خشيتهِ هم أهل كرامتهِ ، ولا يقتصر ذلك على العلوم الشرعية فقط بل يشمل كل معلم أو شيخ أو أستاذ في أي جانب من العلوم الشرعية .٧٧

المنهج الدراسي : يجب أن يكون المنهج مع مستوى الافراد ومتناغم مع الميول والطموحات ، وفق أصول الاسلام وقيمه ، لان هذا المنهج هو الذي يصوغ العقول نضوجا ، ويربي نفوسا مؤمنة . أما بخلاف ذلك فلا ينتج إلا أجيال ضائعة في فكرها وسلوكها في الترف والتبذير والطغيان في النعيم .

الوسيلة الثالثة : الجليس الصالح : وهو الذي يأمرك بالخير وينهاك عن الشر ، يسمعك العلم النافع والقول الصادق ، والحكمة البالغة ، والذي يعرفك عيوب نفسك ، ويشغلك عما لا يعنيك . لذا كان للجليس تأثير مباشر على جليسهِ ، فإما أن يكون صالحاً مصلحاً يؤثر عل صاحبه إيجاباً فيكون صالحا مثله ، وإما ان يكون فاسداً مفسداً فيؤثر سلبا على صاحبه ، فعن ابو موسى (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : {مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة } .٧٨ فالإنسان لن يعيش وحده ولا بد له من أصدقاء فإن وفق لمصادقة الاخيار ومجالستهم وإلا أبتلى بمصادقة الاشرار، لأن المرء معتبر بقرينهُ وسوف يكون على دين خليله فلينظر من يخالل .٧٩وهذا ما أكدته السنة النبوية من خلال قول النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :{ الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل } .٨٠ وقال ابن حجر في فتح الباري : (يجب النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته في الدين والدنيا والترغيب فيمن ينتفع بمجالسته) .٨١ لذا يرى الباحث :إن التربية بحد ذاتها هي بحر محيط وأسلوب ناجح في علاج كثير من أمراض ومشاكل المجتمع ولاسيما الترف والنعيم الذي أصبح مرض عضال في المجتمع ، بل تعتبر التربية من أفضل الأساليب وأبعدها أثراً وتأثيرا ، لأنها تخاطب العقل والضمير، وتلامس العاطفة والوجدان ، وتربط الانسان بربه وهو الذي ربى خَلْقِهِ بنعمهِ وأفضالهِ .فإخلاص المربي ووعيه وفقهه ، والقابلية والاستعداد لدى المربي هو أسلوب مناسب للتربية لعلاج الترف ، وتبصير المربي للمترفين بالرجوع الى هدي السلف الصالح بقراءة سيرهم وأحوالهم ، مع دراسة واعية ومتعمقة لسيرة سيد الانبياء، ومن ثم عدم النظر الى الحياة الدنيا لأنها زائلة الى الآخرة ، وأن الترف ليس من أخلاق المسلم . والله أعلم .

المبحث الثالث

تفسير آيات الترف تفسير موضوعي

لقد ورد ذكر الترف في القرآن الكريم في ثمان مواضع وجميعها جاءت في الذم والتحذير. وقد كانت هذهِ الآيات جميعها مكية . وفي بداية الدعوة الإسلامية كان المترفون هم أول الناس مكذبين للرسل ومهاجمين للدعوة، وكان أصحاب الترف متمثلين بأشراف مكة ومترفوها ،وغيرهم من أتاهم الله من النعم الكثيرة فازدهروا بهذه النعمة وبطروا بها ،بل كانوا هم أشرارها ، فخاطبهم الله جل جلاله خطابا يليق بحالهم وحال كل مترف من الأمم التي سبقتهم ، فالمعنى كان يشمل كل مترف حتى يرث الله الارض ومن عليها ، فتجد المترفون يشتركون في أغلب مظاهرهم وصفاتهم وأن تباعدت أممهم ومجتمعاتهم ، وسوف اتناول ذلك حسب نزول الآيات .

أولاً : تكذيب المترفين (للنبي صلى الله عليه وسلم) والامم السابقة

لقد فعل المترفون مع النبي (صلى الله عليه وسلم) ، على غرار ما فعله مترفي الامم السابقة وهذا ما أبان اليه القرآن الكريم بقوله : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾.٨٢ من خلال التأمل لهذهِ الآية عند تفسيرها نجدها مسبوقة بقصص المكذبين من الأمم الماضية ، فأراد الله أن يوبخ قريش ويقرعها على سلوكها المشين مع النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وعند التأمل الى كتب التفسير نجد في خطاب هذهِ الآية لم يكن هناك من فيه خير وينهى عن الفساد في الأرض ، فلذلك قال تعالى :(أهلكناهم إلا قليلاً)، قال الطبري : أي ان الذين ظلموا أنفسهم من كل أمةٍ سلفت فكفروا بالله ، وأتّبَعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا فاستكبروا عن أمر الله وتجبروا وصدوا عن سبيله).٨٣ وقال الخازن : هذا استثناء منقطع ومعناهُ : لكن قليلاً ممن انجينا منهم وأرادَ بذلك الامم الماضية وهم أتباع الأنبياء كانوا ينهون عن الفساد في الارض (وأتَّبَعَ الذين ظلموا ما أترفوا فيه) واراد بذلك اتبع الذين ظلموا أنفسهم بالكفر ، والمعاصي ، وما تعودُ به من النعم وإيثارا للذات على الآخرة ونعيمها ، وأرادَ بقوله :(وكانوا مجرمين) أي كافرين.٨٤ ولابن عاشور قول جميل في ذلك قال :((إن في هذه الآية تصريح بمفهوم الاستثناء وتبيين لإجماله في جملة ((واتبع الذين ظلموا)) ، ومعنى ذلك ان أكثرهم لم ينهوا عن الفساد ولم ينتهوا هم ولا قومهم ، وجملة واتبعوا ما أترفوا فيه كقوله تعالى : فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين – تفصيلاً لمفهوم الاستثناء وأتباع ما أترفوا فيه هو الانقطاع له والاقبال عليه، أقبال المتبع على متبوعة).٨٥ ويقول الشوكاني : المعنى أنه أتبع الذين ظلموا بسبب مباشرتهم الفساد وتركهم عنهُ ما أترفوا فيه ، والمترف الذي أبطرته النعمة ، فصار الناس مترفين من خصب العيش ورفاهية الحال وسعة الرزق وثروا ذلك على الاشتغال بأعمال الاخرة ، وأهلكوا أنفسهم في الشهوات النفسانية .٨٦وهذا يتطلب تربية النفس على الفطام فلا يحق لها أن تأخذ كل ما تشتهيه وتطلبه .

ثانيا : إذا غضب الله على قوم أغرقهم بالمعاصي واستدرجهم بالترف .

﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ . ٨٧ من خلال قراءة هذه الآية تجد أن كلام الله جاء بصفة العموم على سائر الأمم ،وهذا يعني أن الله جلت قدرته إذا غضب على قوم أغرقهم بالمعاصي ، وأعرضهم عن الدين الحق إما بالكفر أو بالمخالفة يستدرجهم ، وهذا أسلوب للهلاك ونوع من أستد راج الله الذي يستدرج به الامم المترفة .من هنا يتضح إن الترف كان في نظر لقرآن الكريم من أقوى أسباب الانحلال الاجتماعي ، خاصة إذا كثر المترفون ، وأصبحوا من ذوي الجاه والسلطان ، وقد بين القرآن الكريم هذه السنة الاجتماعية في الآية أعلاه . ولابن عاشور تعليق قيم في ذلك يقول : وتعليق الامر بخصوص المترفين مع أن الرسل يخاطبون جميع الناس ، لان عصيانهم هو الامر الموجه اليهم هو سبب فسقَهُمْ ، وفسق بقية قومهم ، إذ هم قادة العامة وزعماء الكفر ، فإذا فسقوا عن الامر أتّبَعَهم الدَّهماء ، فعمَّ

الفسق على القرية ، فاستحقت الهلاك فإذا ما كثر المترفون ولم يكن هناك من الامة من يجابههم بالحرب فإنه يحق عليه العذاب سواءً كان بالمترفين أو غيرهم .٨٨ يقول سيد قطب : ((المترفون في أعلى أمة هم طبقة الأمراء والكبراء الذين يتنعمون بالمال ، ويجدون به الخدم والراحة ، فينعمون بالدعة والسيادة حتى تترهل نفوسهم وتأسن قلوبهم ، ثم ترتع بالفسق والمجانة ، وتستهتر بالقيم والمقدسات ، وبكرامة البشرية من الضعفاء وتولع في الاعراض والمحرمات ، فيعيثوا في الارض فساداً وتنتشر الفاحشة في الامة حتى ترخص القيم العليا ومن ثم تتحلل الامة وتسترخي وتفقد عناصر قوتها وأسباب بقائها ، فتهلك وتطوي صفحتها ، لأنها لم تجد من يضربها على يدها) .٨٩يقول الامام علي (رضي الله عنه) :{خير الامر الاوسط، يرجع اليهم الغالي ويلحق بهم التالي }.٩٠ فإذا أمعنا النظر نجد في الآية تقرير سنة الله في الخلق ، يقول صاحب الظلال ((فإذا قدر الله لقرية أنها هالكة أخذت بأسباب الهلاك ، فيكثر فيها المترفون فلم تدفعهم ولم تضرب على أيديهم ، فسلط الله عليهم هؤلاء المترفين ففسقوا فيها ، فيعم فيها الفسق ثم تتحلل وتترهل، فحقت عليها سنة الله وأصابها الدمار والهلاك وهي المسؤولة عما يحل بها لأنها لم تُضرب على أيدي المترفين ، ولم تصلح من نظامها الذي يسمح بوجود المترفين . فوجود الترفين ذاته هو السبب الذي من أجله سلطهم الله عليها ففسقوا ، ولو أخذت عليهم الطريق فلم تسمح لهم بالظهور منها ما استحقت الهلاك ، وما سلّط الله عليها من يفسق فيها ويفسدها ويقودها الى الهلاك).٩١

ثالثا : هروب المترفين من نعيمهم وترفهم عند نزول العذاب .

قال تعالى : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾.[٩٢] من خلال التأمل والتفكر لخطاب الله لأهل القرى تجد حكم الله على عبادهِ على قدر ظلمهم ففي آيات سورة الانبياء تجد الخطاب لأهل القرى الظالمة الذين عاينوا العذاب فحاولوا الهرب من قراهم ، فتقول لهم الملائكة استهزاء بهم لا تهربوا ولا تفروا من العذاب بل أرجعوا الى مساكنكم التي كنتم فيها متنعمين .يقول أهل التفسير : أي يقال لهم استهزاء بهم ، ارجعوا الى نعيمكم ومساكنكم الطيبة لعلكم تُسألون غدا عما جرى عليكم ونزل بأموالكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة ، أرجعوا وأجلسوا كما كنتم في مجالسكم حتى يسألكم عبيدكم ومن ينفذ أمركم ونهيّكم ويقول لكم بما تأمرون كعادة المنعمين المخدمين .٩٣كما أضاف اهل التفسير : يقال لهم أرجعوا حتى يسألكم الناس في أنديتكم في نوازل الخطوب ، أو يسألكم الوافدون عليكم ويستطردون سحائب اكفكم أوَ قالَ بعضهم لبعض لا تركضوا ؟ أرجعوا الى لمنازلكم وأموالكم فتسألون حالاً وخراجاً فلا تقتلون فنودى من السماء يا لثارات الانبياء فتأخذهم السيوف ثمَ يقولون (يا ويلنا إنا كنا ظالمين) ، ويعترفون بذلك لكن لن ينفعهم الاعتراف .٩٤ لذا يجب التأمل في تبعات الآخرة ووقوف المترفين بين يدي الله للمحاسبة .

رابعا : أهل الترف كانوا سبب تكذيب الرسل .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ .٩٥ في سورة المؤمنون ذكر الله تعالى أهل الترف بأنهم سبب من أسباب تكذيب الملأ من قوم هود ، فجحدوا بوحدانية الله تعالى وكذبوا بالبعث والنشور والحساب ، وعندما وسعّ الله عليهم في الحياة الدنيا ، وبسط لهم من الرزق حتى بطروا وأترفتهم النعمة وعتوا وكفروا بربهم فكان سبب في التكذيب وأتراقهم في الحياة الدنيا . وكانت عادت المترفين مع كل رسول هو المعارضة والصد لدعواتهِ لأنها لا تتناسب مع أهوائهم ، فلم يبعث الله سبحانه وتعالى رسولا من الرسل إلا وقد واجههُ المترفون من قومهِ منذ البدء بالصد والرفض ، وقد نبه الله تعالى الى ذلك بقوله : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ ﴿ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ .٩٦ وهذه طبيعة المترفين مع كل رسول ، فهو موقف مكرر ومعاد مع كل رسول وكأنهم يتوارثونه أباً عن جد على مدار الدهور . فتجد أن المترفين غلظت قلوبهم فاستكبروا على الهدى واصروا على الباطل ثم انخدعوا بهذا النعيم الزائل ، وغرهم ما فيه من ثراء وقوة وعزة واعتقدوا أنهم ما أوتوا هذه الارزاق ، والنعم من اموال وبنين ، إلا لأنهم كرموا على الله ، فحسبوا أن ذلك مانعهم من عذابه . يقول الزمخشري : كانوا يعتقدون أنهم أكرم على الله من أن يعذبهم لما يروه من اموال في الدنيا فغرهم ترفهم بذلك. لكن الله ابطل حساباتهم بأن الرزق فضل من الله يقسمهُ كما يشاء على حسب ما يراه مناسب ، فربما وسعّ على العاصي وضيق على المطيع ، وربما عكس ذلك ، فلا يقاس أمر الثواب بالذي عليه الاستحقاق .٩٧ فكان المترفون يطعنون بالرسل عليهم السلام ومن أبرزها :

١- الطعن في رسل الله لانهم أشراف .

٢- القاء المترفين شبهة السحر على الأنبياء .

٣- تعنت المترفين مع الرسل وطلب الحوار.

٤- الاستهزاء بجميع الرسل عليهم السلام .[٩٨]

خامسا : عجز واستغاثة المترفين من العذاب .

قال تعالى :﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾.[٩٩] هذهِ الآية تبين عجز المترفين الذين كانوا متنعمين في الحياة الدنيا ، عند وقوع العذاب حين يصيحون ويرفعون أصواتهم بالاستغاثة بالله على الرغم من أنهم قبل وقوع العذاب جحدوا بآياته ورفضوا عبادته .لذلك لا يمنعهم من عذاب الله مانع ، فهم يندمون في وقت لا ينفع فيه الندم . ندم البغاة ولات ساعة مندم ..... والبغي مرتع مبتغيه وخيم . ١٠٠ يقول القرطبي : (إذا جاء اعذاب أخذوا يتضرعون ويرفعون اصواتهم ، لان أصل الجور رفع الصوت بالتضرع كما يفعل الثور. وجأر الرجل الى الله عز وجل تضرع بالدعاء ، قال قتادة

يصرخون بالتوبة فلا تقبل لهم . حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب ، أي إذا أخذنا أهل الترف الذين نسو الله ،وقيل هم الذين قتلوا ببدر، فجاءهم الجواب لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون. أي من عذابنا لا تفلتون، ولا تمتعون ولا ينفعكم جزعكم .١٠١.

سادسا : المترفون هم أعداء الأنبياء في كل العصور .

قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ .١٠٢في هذه الآية نجد تسلية لرسولنا الكريم (محمد صلى الله عليه وسلم) وفيها بين الله جل وعلا أن كل ما يلقاه محمد صلى الله عليه وسلم هو نفس ما تلّقاه إخوانه من الرسل من مترفي أقوامهم من صدٍ وتكذيب واستهزاء ، فا المعنى لا غرابة أن كذبك قومك يا محمد فلا تحزن ولا تهن ، لان كل ما تتلقاه هو من ديدن المترفين ومن دأبهم .وقالوا ﴿ وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾.١٠٣ أي لو لم نكن راضين بما نحن عليه لما أعطانا الاموال والاولاد في الدنيا . لذلك فلا يعذبنا الله في الآخرة ، فأنهم يتولون كما أكرمنا الله في الدنيا فلن يهيننا على فرض وجودها .١٠٤

سابعا : حجج الترفين الواهية بدين آبائهم .

قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾ .[١٠٥] من خلال النظر الى كتب التفسير لعوائد المترفين في كل أمة ، واعتراضاتهم الواهية بحجة دين آباؤهم الاولون ، تجد المترفون هم المعارضون للحق والعلم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولوا سألنا لماذا هكذا ؟ فالجواب لانهم يريدون أن يسترسلوا فيما هم فيه من النعيم ولا يريدون أحداً أن يكدر عليهم شيئا من عيشتهم لذلك نزل قوله تعالى : { وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدرون }، من خلال الآية تجد المترفون متمسكون بعوائد الاباء والاجداد ويرفضون دعوت الانبياء والمرسلين . يقول ابن عاشور : إن في هذه الآية تسلية للنبي (صلى الله عليه وسلم) على تمسك المشركين بدين آبائهم ، والاشارة الى قوله (إنا وجدنا آباءنا على أمة) ، وقيل قولهم هذا قال المترفون من اهل القرى المرسل اليهم الرسل من قبلك ، ويتضمن هذا تسلية للنبي عليه السلام على مالقيه من قومه بأن الرسل من قومه لقوا مثل مالقي وحالهم حال قريش في الازدهار بالنعمة التي هم فيها ،أي في بطر نعمة الله عليهم ، فالتشبيه يقتضي مثل الأمم السالفة في الازدهار في ترفهم وفيما هم فيه من نعم ، حتى نسوا احتياجهم الى الله تعالى ، وقد جاء في قول المشركين وصفهم أنفسهم بأنهم بآبائهم مقتدرون .[١٠٦]

ثامنا : خلود المترفين في النار .

قال تعالى :﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ .[١٠٧]في هذه الآيات الكريمات نجد أن الله تعالى بين أسباب ما في المترفين من عذاب ماحق ،جعل اعلاها أسفلها ، أنهم كانوا منعمين مترفين ، فلم يحمدوا المنعم عليه ، ولم يعبدوه بل جحدوا وحدانيته وأنكروا قدرته على البعث ، فكانوا يعتقدون أن الترف مقيم لهم ولا يشعرون بأحدٍ تَرَفهم بشهواتهم ولذائذهم ، فكانت العاقبة استحقاقهم صنوف العذاب بالإضافة الى المهانة التي سلبت كل كرامتهم .يقول الخطيب : إن أصحاب الشمال ما أنزلهم الله هذا المنزل المشئوم وألقى بهم في هذا الباء العظيم إلا ضلالهم عن الحق وبعدهم عن الله وكفرهم بلقائه وترفهم في الدنيا وتكذيبهم رسله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ .١٠٨أي منعمين في دنياهم مما أفاض الله عليهم من نعم ، وكان من حق هذه النعم أن تمهد لهم طريقا الى الله تعالى فيحمدوه ويشكروه ،لكنهم بطروا بها واستكبروا في الارض وعتوا عن أمر ربهم وصدوا عن رسله .١٠٩ فتراهم يساق اليهم العذاب الوانا وطعوما ، (أنهم كانوا في سموم) أي أن المترفين في هبوب ملتهب تفوح به النار وتلفح وجوههم وأبدانهم ، ويسيل الصديد من عرقهم وهو الحميم فيجري من تحتهم ، كما تجد الترفين في ظل من يحموم ، فهو لا بارد ولا كريم ، أي أتهم يدخلون تحت ظل سحائب هذا السموم الذي ينعقد فوق رؤوسهم ، ،أن هذا الظل إنما هو لهيب يشوي الوجوه ويهرأ الاجسام .هذا عذاب المترفين لعتوهم واستكبارهم .١١٠ لقد ورد في السنة النبوية احاديث تنهى عن الترف وتحذر من تعلق القلب به ومن غلوا الانسان في الانغماس في متاع الدنيا وملذاتها وتحثه على تركه والانصراف عنه الى ما هو خير في الدارين . عن عمر بن عوف (رضي الله عنه) قال إن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : {فوالله ما لفقر أخشى عليكم ، ولكني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالطه إسراف ومخيلة}.١١١

الخاتمة وأهم النتائج

من خلال جولتي في البحث عن الترف والنعيم ، ودراسة أسبابه آثاره وكيفية العلاج من هذا المرض المتفشي بين الأمم والشعوب توصلت الى النتائج التالية .

١-إن الاسلام لا يريد أن يكون الفقر شعارا للناس ، ليس هذا مقصده ، بل أن ديننا هو الدين الداعي للسعي الدؤوب لنفي الفقر وهو دين العمل والعمارة .لان الترف في نظر القرآن الكريم كان أقوى اسباب الانحلال الاجتماعي ، خاصة اذا كثر الترفون من ذوي الجاه والسلطان .

٢-أتضح بأن الترف هو التوسع الزائد في الانفاق ، والسرف والتبذير في اللذائذ والشهوات .

٣- لابد أن يكون المال الصالح في يد الرجل الصالح هو من الوسائل المهمة للتقرب الى الله ، لان الاسلام لا يحتقر المال ، بل يعترف له بأنه أحد ركائز زينة الحياة ، ولكن أن تجعله خادما لا سيدا.

٣-أن شيوع الترف في قوم ، يعني شيوع الفقر في قوم آخرين ، ومقتضى ذلك هو غلبة القلة المثرية المترفة على الكثرة المدقعة .

٤-أهل الترف أكثر الناس حفاظا على الواقع الفاسد ، لانهم تقليديون ويكرهون كل تغير حتى لو كان

٥-أهل الترف ميالون الى الشهوات ، والشهوات تستدعي الاستسلام للمغريات والتضحية بكثير من

٦-المترفون دائما ينشئون تابعين مستكينين ، والتابع المدقع والمتبوع المترف تجده اكثر الناس انزلاقا في هاوية الفواحش.

٧-الاسلام حارب الترف لكي لا يكون هناك دولة بين الاغنياء ، فيضعف المجتمع ويؤدي الى أذلال الطبقات الفقيرة ، ومن أجل ذلك جعل الله أموال الفيء حقاً لكافة المسلمين.

٨-إن الترف مصدر شر لصاحبه والامم والجماعات ، وأضاعت المال على اللذائذ والشهوات .لذا لابد من مجاهدة النفس على الاكثار من نوافل العبادات .

٩- الترف ليس من أسباب السعادة ، فكم من مترف يتقلب في النعم لكنه مليء بالأمراض النفسية

١٠-على المترف أن ينظر في حوادث الزمان ونوائب الليالي ، وليعلم أنه إن كان غنياً اليوم فقد يكون فقيراً غدا ، فأن لم يردع نفسهُ في غناه وأغتر بحاله فقد تزول دنياه فجأة ويتحول غناه فقرا وعزهُ ذلاً ، وعنده تضيق به الارض بما رحبت وتسوء عاقبته .

١١-الترف يؤدي الى الانهيار في ساعات المحن والشدائد ، وهو أن المترف قضى حياته في الاسترخاء فلم يألف المحن والشدائد ، وفي مثل هذا إذا وقع في محنة أو شدة فأنه لا يلقى من الله أدنى عون أو تأييد فيضعف وينهار، لان الله عز وجل لا يؤيد ولا يعين إلا من جاهد نفسهُ وكان صادقا مخلصا في مجاهدته .

التوصيات

من خلال دراستي لهذا ا لبحث وما لفت انتباهي خلال الدراسة أرى لِزاما عليَّ توجيه النصح وامتثالا لأمر الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولأن الدين النصيحة ، فلا بد أن أوصي بعض الوصايا أسأل الله أن تدخل القلوب والعمل بها .أتوجه الى الأخوة المسلمين من مشارق الارض ومغاربها أن يتدبروا كتاب الله وسنة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، لأجل ان يعيشوا في كنفه ويتفيؤوا ظلاله ، حتى يروا ما أعدَ الله سبحانه وتعالى لعبادهِ المحسنين من جنات وعيون ، وما هيأ للفاسقين المترفين الذين قالوا (أنطعم من لو يشاء الله أطعمه) من عذابه في جحيم ناره ، ليفروا بعدها الى الله عزّ وجل نافرين من الترف المردي والنعيم المطغي .اوصي كل مسلم بالمحافظة على أمواله وتنميتها في مشاريع تعود على أصحاب الاموال بالخير بدلا من أن ينفقوها اسرافا وبذخاً في الولائم وزخرفة المساكن .على كل مسلم أن يلجم نفسه وان لا يعوّدها على التنعم الزائد ، وأن لا ينظر على من هو فوقه في المال والجاه ، وأن يعمل بقوله صلى الله عليه وسلم : { من نظر في دينهِ

الى من هو دونه ، ونظر في دنياه الى من هو فوقه فأسف على ما فاتهُ منها ،لم يكتبهُ الله شاكراً ولا صابرا } .[١١٢] وعلى المسلم أن يحمد الله على ما هو فيه من نعمٍ لا تُعدُ ولا تحصى ، وأن ينظر الى أحوال آلاف البشر الذين يموتون جوعا في بقاع العالم ، وأن يمد يد المساعدة ما أستطاع ، لأنك في ذلك انعاشا لامتنا الاسلامية .

٤- على أبناء الامة أن لا يتأسوا بأخلاق المترفين المتنعمين المسرفين الذين كثروا في عصرنا هذا ، وعدم السكوت على لهوهم وبذل كل طاقاتهم لإزالة هذا الداء الفتاك كُلاً قدر استطاعته وفق إمكانياته حتى لا تتعرض الامة للهلاك بحكم ترتيب النتائج على المقدمات.

٥- أتوجه الى ميدان التربية لان هذا الميدان هو الذي يثير الاذهان ويضيء العقول وينشي أبناء الامة على أسمى فضائل الاخلاق والكمالات الانسانية ، وغرس أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام من مبادئ الايثار- والكرم – والعفة – والقناعة حتى تتلاشى بمشيئة الله كل مظاهر الترف والتعالي والبذخ والاسراف فيتنافس المسلمون في فعل الخيرات .

هوامش البحث

[١] – سنن الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ٣٤٥٦/٥

[٢] – سورة هود : آية ١١٦

[٣] – سورة القصص آية ٧٧

[٤]– سورة الاسراء : آية ١٦

[٥] – لسان العرب لابن منظور ١٧٩/٩ ، والنهاية في غريب الحديث : ١/ ١٨٧

[٦] – مقاييس اللغة لابن فارس : ١/ ٣٤٥

[٧] – مفردات ألفاظ القرآن للراغب الاصفهاني : تحقيق صفوان عدنان داوودي ، ، ص٧٠

[٨] - سورة المؤمنون : آية ٣٣

[٩] – سورة هود : آية ١١٦

[١٠] – سورة الاسراء : آية ١٦

[١١] – ينظر، تاج العروس من جواهر القاموس ، ١٢ / ٩٩

[١٢] – القاموس المحيط : ١٠٣٦

[١٣] –تفسير القران العظيم لابن كثير: ٣ / ٣٦

[١٤] – جامع البيان للطبري : ١٥ /٥٣٠

[١٥] – ينظر :الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١ : ١٢ /١٢١

[١٦] – ينظر : ينظر ابن الجوزي ٨/ ١٤٤

[١٧] – اساس البلاغة للزمخشري : ، ٩٣/١

[18] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنا: ص٧٧٤

[19] – سورة الاسراء : آية ١٦

[20] – سورة الاسراء :آ يه ٢٢

[21] – ينظر فتح القدير :: ٤/ ٧٣٤

[22] – سورة سبأ : آية٣٤

[23] – سورة الزخرف : آية ٢٣–٢٥

[24] – سورة المؤمنون : الآيات ٣٣–٣٦

[25] –سورة التوبة : ٣٤

[26] – سورة الحشر: آية ٧

[27] – مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج : ، ط ١، ٤٢٣/٣

[28] – تفسير القرآن العظيم لابن كثير :٣/ ٣٤

[29] – المقدمة لأبن خلدون : ص١٦٩

[30] – النهاية في غريب الحديث لابن الاثير : ٢ /٣٦٢

[31] – سورة الزخرف آية ٢٣

[32] – سورة المؤمنون .اية ٦٤

[33] – صحيح البخاري : ، كتاب الرقائق ، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس عليها ، ٢٤٩/٤

[34] – ذم الدنيا لابن ابي الدنيا : ، ص٣٥

[35] – المصدر نفسه ص٣٦

[36] – سورة هود :آية١١

[37] – سورة سبأ : آية ٣٤

[38] – ينظر : الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم ، ص٦٥

[39] – رواه ابو نعيم في الحلية . ٧/ ٣٦

[40] – سورة سبأ : اية ٣٤

[41] – فتح القدير للشوكاني :٤/ ٧٧٣

[42] – صحيح مسلم :٤ /١٩٩٩، وسند الامام احمد : ٤/ ٧٠

[43] – ينظر رد المحتار على الدر المختار: ٣ /٢١٣،وينظر : الكليات للكفوي ، ص١١٣

[44] – سورة هود : آية ١١٦

[45] – سورة المزمل : ١١

[46] – شعب الايمان للبيهقي:١/ ٣١٦، الاصبهاني في الترغيب : ١٣٧/٢

[٤٧] – ينظر جامع العلوم والحكم ::٢ / ٣٧٨

[٤٨] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ١٣٧٦ هـ : ٨ / ١٩١

[٤٩] – تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ١/ ٥٣٤

[٥٠] – صحيح مسلم : ٤ / ٢٠٢٧ ورقم الحديث :٢٧٢٠، ومسند الامام أحمد : ٢٩ / ٢٤٠ .

[٥١] – نهج البلاغة للأمام علي ، ص٤٢

[٥٢] – الجامع لإحكام القرآن : ١٦ / ١٨

[٥٣] – الاعلام للزركلي : ٨٠/٦

[٥٤] – رواه الطبراني في المعجم الكبير:١٠٧/٨، والاوسط :٢٤/٣

[٥٥] – سورة التحريم : آية ٦

[٥٦] – سورة الجن : آية ١٦

[٥٧] – سورة النحل : آية ١١٢

[٥٨] – جامع البيان للطبري : ٢٥/ ١٥٠، والتفسير الكبير للرازي : ٨/ ٢٧٠

[٥٩] – الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي : ٣/ ١٣٦

[٦٠] – سنن أبي داوود ، كتاب الآداب ، باب الهوى : ٤/ ٣٣٤ ، ورقم الحديث (٥١٣٠)

[٦١] – مسند الامام احمد :٣٠٦/٧ .، واورده الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال رواه احمد ورجاله

[٦٢] – مسند الامام احمد :٤٣/١، مجمع الزوائد للهيثمي : ١٣٦/٥

[٦٣] – الفوائد لابن القيم : ، ص ١٤٦

[٦٤] – سورة آل عمران : آية ١٤

[٦٥] – سورة التوبة : آية ٢٤

[٦٦] - سورة النساء : آية ٨٩

[٦٧] – ينظر الخطر اليهودي ، البرتوكول السادس والثالث عشر ، ص ١٢٦.

٣– سورة العاديات : آية ٨ .

٤– رواه الحاكم في المستدرك : ٩٢/١

٥– سورة آل عمران : آية ١٤

[٦٨] – سورة الاسراء : آية ١٦

[٦٩] – سورة النحل : آية ١١٢

[٧٠] – سورة التوبة : آية ١٨

[٧١] – سورة البقرة : آية ١١٤

[٧٢] – القاموس المحيط ، باب الراء :ص١٦٥٩

[٧٣] – صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ،١/ ١٥٨ ورقم الحديث ١٣٨٥

[٧٤] – سورة الزخرف : آية ٢٣

[٧٥] – سورة المجادلة : آية ١١

[٧٦] – سورة فاطر : آية ٢٨

[٧٧] – تفسير السعدي : ٦٣٥

[٧٨] – صحيح البخاري : كتاب البر والصلة ،باب أستحباب مجالس الصالحين ، ٧/ ٩٦

[٧٩] – ينظر صلاح المجتمع لليجاني : ٣٦٢ ، ١٩٩٨، ص٣

[٨٠] – سنن ابو داود ، كتاب الادب ، باب ما يؤثر في المجالس : ٤/ ٢٦١، ورقم الحديث (٤٨٣٣

[٨١] – فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ٤/ ٣٢٣

[٨٢] – سورة هود : آية ١١٦

[٨٣] – جامع البيان في تأويل القرآن: ١٥ / ٥٢٩

[٨٤] – تفسير الخازن : ٣ /٢١١– ٢١٢

[٨٥] – التحرير والتنوير لابن عاشور :: ١٣/ ١٨٦

[٨٦] – فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية للشوكاني . ٢/ ٥٣٤

[٨٧] – سورة الاسراء : آية ١٦

[٨٨] – التحرير والتنوير لابن عاشور : ٨/ ١٩٩

[٨٩] – في ظلال القرآن : ٢٢١٨/٤

[٩٠] – غيون الاخبار لابن قتيبة : ٣ /٣٢٦

[٩١] – في ظلال القرآن :٤/ ٢٢١٩

[٩٢] – سورة الانبياء : الآيات ١١–١٢–١٣

[٩٣] – ينظر تفسير النسفي : ٣/ ٧٤

[٩٤] – ينظر حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٣/ ٣٠١

[٩٥] – سورة المؤمنون آية ٣٣

[٩٦] – سورة سبأ :آية٣٤ – ٣٥

[٩٧] – الكشاف للزمخشري :٣ / ٢٩٢

[٩٨] – ينظر فتح القدير للشوكاني : ٣/ ٩١

[٩٩] – سورة المؤمنون : آية٦٤

[١٠٠] – تفسير المراغي١٨/ ٣٨

[١٠١] – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي :١٦/ ٣٤٢

[١٠٢] – سورة سبأ . الآيات ٣٤– ٣٥

[١٠٣] – سورة سبأ : آية ٣٥

[١٠٤] – ينظر حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٣/ ٣٠٢

[١٠٥] – سورة الزخرف : آية ٢٣

[١٠٦] – ينظر التحرير والتنوير : ٢٥/ ١٨٧– ١٨٨

[١٠٧] – سورة الواقعة : الآيات ٤١– ٤٥

[١٠٨] – سورة الواقعة : آية ٤٥

[١٠٩] – التفسير القرآني للقرآن للخطيب : ٢٧ / ٦١٨– ٦١٩

[١١٠] – ينظر جامع البيان للطبري .: ٢٣/ ١١٦

[١١١] – صحيح مسلم ، باب ما يحذر من زينة الدنيا والتنافس عليها : ٤ /٢٢٧٤.

[١١٢] – سنن الترمذي : ٣١٧/٦